اختلاف القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعنى

د. قاسم فاهم خضير

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

Different Quranic readings and its impact on the breadth of meaning

By

Dr. Qassim Fahm Khudair

خلاصة البحث

يرى الباحث ان الدراسات القرآنية لا يمكن ان يشبع منها العلماء ولذلك اختار موضوعه فيها. أراد الباحث أن يجعل موضوعه منصبّاً في حقل القراءات القرآنية بالدرس اللغوي.وظّف الباحث دراسته في هذا البحث في المجالات الصوتية ذاكراً قسمَيها الصوامت والصوائت.وقف الباحث على آراء مختلفة للمفسرين بخصوص هذه الظاهرة الصوتية وما خلُص منها من تنوع في المعنى.

Abstract

The researcher thinks that studies of holy Quran can not achieved absolutely by the specialist that is why the researcher selected it .The researcher wants to make his topic focusing on the domain of the readings of holy Quran .
The researcher activated his study in this research in the phonological fields with mentioning of its two kinds voiced and voiceless .The researcher has examined different attitudes of many of interpreters related to the phonological phenomenon as well as varieties related to the semantics level .

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، نحمدهُ ونستعينه ونستهديه ونؤمن به، ونصلي ونسلم صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين ،على نبي الحق وهادي الخلق أبي القاسم محمد واله الطيبين وأصحابه الميامين. أما بعد فإن القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على نبيه الكريم وهو أصدق كلام سمعه الثقلان قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ {فصلت:٤١-٤٢ }.وقال أيضاً: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾{ الكهف:١}وقد دعا الله الإنس والجن الى ان يأتوا بمثل هذا القران فعجزوا عن ذلك قائلاً:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ {الإسراء:٨٨}. ولمّا كان القرآن الكريم قمة في الإعجاز وغاية في الإبانة والإفصاح حُق للدارسين الخوض فيه لاستنباط مكنوناتهِ والغوص في استخراجِ لآلئه ولما كانت اللغة العربية هي الأداة التي شرفها الله بإنزال كتابه بها فلا غرو أن تكثر الدراسات حول هذا الكتاب العزيز وكان هذا البحث اليسير واحدا من تلك الدراسات فقد سعى الباحث إلى دراسة ظاهرة دلالية تتعلق بعلم القراءات وما يحدث فيها من استبدال صوتي من الصوامت والصوائت والذي ادى الى اثراء النص القرآني.

المبحث الأول
الإبدال الصوتي

تنقسم الأصوات الكلامية إلى قسمين كبيرين هما :

الأصوات الصامتة ،وهي ما نطلق عليها بالانجليزية consonant.

والأصوات المتحركة ،أو أصوات العلة ويسميها بالانجليزية vowels. وتعرف الأخيرة بأنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً أو تضيق مجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً والأصوات المتحركة في العربية الفصحى ما سماه نحاة العرب بالحركات .وهي الفتحة والضمة والكسرة وكذلك حروف المد كالألف في(قال) والواو في(يدعو) والياء في(القاضي)[١] .وتجدر الإشارة إلى ما نود الحديث عنه في هذا السياق هو القيمة الدلالية للصوت أي الفونيم على أساس أن الفونيمات لها اثر فعال في تحديد دلالات الكلمات[٢] .والفونيم كما يُعرفهُ بعض اللغويين: وهو صوت أنموذجي يحاول المتكلم تقليده كما يُعرفه بعضهم: بأنه اصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني. والفونيم نوعان مقطعيsegmental،وفوق مقطعيsuprasegmental.ويشمل النوع الأول الصوامت والصوائت الذي سنقف عندها في هذا البحث.أما النوع الثاني فهو النبرات والأنغام والفواصل[٣] ،فليس لها مجال في بحثنا هذا.وما يجدر ذكره عن القيمة الدلالية للصوت مسألة قديمة مرتبطة بالتفكير اللغوي إلا أن أفضل من بسط القول فيها هم علماء العربية إذ كانت لهم في ذلك لفتات طريفة تنم عن إحساسهم المرهف وذوقهم الموسيقي السليم.**وتتمثل القيمة الدلالية للصوت في الجوانب الآتية:-**

أ-التبديلsubstituton:فمما يجب ذكره أن هذا المصطلح يختلف عن مصطلح الإبدال بمفهوم القدماء الذي يعني إقامة حرف مقام حرف آخر والمعنى واحد.وغالباً ما يكون ضرورةً أو صنعةً واستحساناً ويقابله في اللسانيات الحديثة مصطلح mutation بل نعني بالتبديل إحلال صوت مكان صوت آخر بحيث يؤدي إلى حدوث تغير في دلالة الكلمة وهذا النوع نجده في مؤلفات اللغويين القدماء على الرغم من أنهم لم يشيروا إلى ذلك بصريح العبارة ويُعد (ابن جني)واحداً من العلماء الذين اشتهروا بالحديث في الأصوات وأثرها في تحديد دلالات الكلمات وذلك نتيجة تعامله المستمر مع هذه الأصوات التي طبعت في ذهنه دلالات مختلفة فهو من خلال عبقريته الفذة قد أدرك ما للفونيمات من اثر في تحديد دلالات الكلمات فضلاً عن ذلك أن إبدال الصوامت ينتج عنه تغير في الدلالات وان كان ابن جني لم يشر إلى ذلك بصريح العبارة إلا أن في كلامه ما يوحي بذلك[٤] .

(ويقول في كتاب الخصائص):فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفه مأموم وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذون عليها وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره من ذلك قولهم خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب ،كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب والقضم للصلب اليابس نحو:قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك٠٠٠فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث. ومن ذلك قولهم: نضح

للماء ونحوه والنضح من النضخ قال الله سبحانه:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [٥] . فجعلوا الحاء لرقتها – للماء الضعيف والخاء – لغلظها – لما هو أقوى منه[٦] .ويعزز ابن جني هذا بقوله ومن ذلك القد طولا والقط عرضاً وذلك إن الطاء احصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المماطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولاً[٧] .إن هذه الأمثلة التي أدلى بها (ابن جني) حاول بها الكشف عن المجهول من أسرار اللغة لمعرفة الحقائق الخفية والعلل المستورة التي تستدعي طول تأمل ونظر فاحص ومما ينبغي ذكره أن العلماء قد انقسموا في رأيهم للإبدال الصوتي إلى فريقين منهم من وافق ابن جني في رأيه ومنهم من ذهب إلى خلاف ذلك وسنُعرج على آرائهم لاحقــاً فمن وافق ابن جني في مذهبه كان يشترط تقارب الصوتين لكي تعد الكلمة من الإبدال اي وجود علاقة صوتية تسوغ إحلال احد الصوتين مكان الآخر.كقول الأصمعي:((النغر والمغر،الميم بدل من النون لمقاربتها في المخرج))[٨].وقد نص على ذلك صراحة أبو علي الفارسي في قوله:((القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء،والذال والظاء والثاء،والهاء والهمزة،والميم والنون،وغير ذلك مما تدانت مخارجه فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احدهما إلى أختها))[٩] .فهو موافق لرأي تلميذه ابن جني الذي ذكرناه آنفاً.وقال ابن سيده: ما لم يتقارب مخرجان البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق[١٠].وفي عبارة أخرى ذكر الأزهري تعليلا لحدوث الإبدال في لغات العرب بقوله:إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات [١١] .أما الفريق الآخر فيرى إن كل لفظين اختلفا في حرف واحد واتفقا في سائر الحروف فهو من باب الإبدال ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي الذي كان يرى أن الإبدال بجميع صوره لا يقع إلا بين لغتين مختلفتين وقد وضح هذا بقوله:ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد قال والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك إبدال لام[١٢]التعريف ميماً والهمزة المصدر عيناً كقولهم في ان : عن لا تشترك العرب في إن هذا الخلاف بين العلماء لم يقتصر على من تقدم منهم بل وصل إلى المعاصرين فمنهم من يرى إمكانية حدوث الإبدال في جميع أصوات العربية سواء فيما تقارب منهما مخرجاً وصفة أو ما تقارب صفة وتباعد مخرجاً.ومن أشهر القائلين بهذا الرأي عبد الله أمين [١٣] .ومنهم من يقول بوجوب التقارب بين الصوتين ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول: ((حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على إنها من الإبدال حيناً أو من تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي ٠٠٠غير انه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المُبدل والمُبدل منه ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الحالات

بين الحروف وصفات كل منها.أي :أن القرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي [١٤]وسنعرض هذه الآراء في آيات القرآن الكريم ذاكرين آراء المفسرين في الإبدال الصوتي لطائفة من آيات القران الكريم إذ كان اعتمادهم على ذلك في اختلاف أوجه القراءات القرآنية لتلك الألفاظ مع التمثيل لمعنى الإبدال والتبديل حسب ما يقتضيه السياق.

أولاً :الاستبدال الصوتي في فاء الكلمة

وقد ورد هذا النوع من الاستبدال الصوتي في فاء الكلمة وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** ﴾[١٥]الاستبدال حاصل في كلمة بُشراً من خلال تعدد أوجه القراءات فيها فالقراءة بُشراً المتواترة عن عاصم :بُشراً جمع بشير أي الرياح تبشر بالمطر. ومثله قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ**﴾[١٦] وقوله بين يدي رحمته أراد بالرحمة هنا المطر أي قُدّامه [١٧] .فهي مبشرة للناس باقتراب الغيث فحين تبشر الناس بهبوبها تدخل عليهم السرور فقد ذكر الرياح في الآية الكريمة على صيغة الجمع بدل المفرد إذ إن لفظة الريح تستعمل لحصول الخير كقوله تعالى في سورة الروم . وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ** ﴾ [١٨] .على خلاف ذكر الريح مفردة فإنها نذير شؤم وعذاب ومنه قوله تعالى:﴿ **وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ** ﴾[١٩] .وقوله: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ [٢٠]. إنّ لفظة الرياح حيث وقعت في القرآن مقترنة بالرحمة كما مر بنا وأكثر ذكر الريح مفردة مقترنة بالعذاب كقوله تعالى:﴿ **رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [٢١] [٢٢]ولهذا كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يتفاءل بالرياح على خلاف الريح ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف :((اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً))[٢٣]

وقد ذكر علماء القراءات قراءة أخرى لكلمة بُشراً (نُشراً)[٢٤]بضم النون والشين جمع ناشر على معنى النسب أي ذات نشر وبضم النون وتسكين الشين وبفتح النون وتسكين الشين ومعنى هذه القراءات يرجع إلى النشر الذي هو خلاف الطي فكأن الريح مع سكونها كانت مطوية ثم ترسل من طيها فتصبح كالمنفتحة [٢٥]والنشر الرياح الحية الطيبة التي تنشر السحاب أي تبثه وتكثره في الجو كرسول ورسل وهو فعول بمعنى فاعل ويجوز أن يكون فعولاً بمعنى مفعول.أي منشورة أي مبثوثة في الجهات متفرقة فيها لان النشر هو التفريق في جهات كثيرة ومعنى ذلك إن ريح المطر تكون لينة تجيء مرة من الجنوب ومرة من الشمال وتتفرق في الجهات حتى ينشأ بها السحاب ويتعدد سحابات مبثوثة كما قال الكميت في السحاب.مَرَتْهُ الْجَنُوبُ فلمّا أكفهــ ...رَّ حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الشَّمْأَلُ [٢٦] .

ومن اجل ذلك عبر عنها بصيغة الجمع لتعدد مهابها ولذلك لم تجمع فيما لا يحمد فيها كما اشرنا آنفاً أما قوله تعالى: ﴿ **وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾ [٢٧]. فالريح متصلة بهم وجاءت موصوفة بأنها طيبة ثم تلاها قوله تعالى: ﴿**جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**﴾ [٢٨] [٢٩]. إنّ هذا المعنى القرآني قد أعطى سعة تعبيرية فقد تعددت أوصاف الريح إذ إن الاستبدال الصوتي حصل بين النون والباء والمتأمل في كلمة النشر

يلمح إنها لا تبعد عن معنى الإحياء والإرسال والبسط ومنه قولنا:انشر الله الريح أي أحياها بعد موتها[٣٠].ولا يخفى ما حدث من اختلاف بين لفظتي (بُشراً) و (نُشراً) بسبب الاستبدال الصوتي الذي حدث في فاء كل منهما إن من أمعن النظر في اللفظتين (بُشراً) و (نُشراً) يجد إن ثَم علاقة مجازية تجمع بين المعنيين إذ إن الخبر السار حين يُبشر به يكون إظهارا له ونشراً (ذلك إن النفس إذ سُرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر) [٣١].وكذلك ورد الاستبدال الصوتي في فاء الكلمة في قوله تعالى:﴿ **يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾ [٣٢] .ذكر العلماء إن التحسس هو طلب الشيء بالحواس مأخوذ من الحس أو الإحساس أي اذهبوا فتعرفوا على يوسف واطلبوه [٣٣] .

ويجب أن نشير إلى إن هذا الاستعمال لا يتوقف على الخير من الأعمال بل قد يشمل الشر منها ومصداق ذلك ما جاء بالحديث الشريف:((ولا تحسسوا)) [٣٤].إن مادة الحس في اللغة لها أصلان. احدهما أن الحس بفتح (الحاء) القتل يقال حسسته أي قتلته ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ**﴾ [٣٥] .ومنه قولهم قتلت الشيء علماً ومنه أيضا قولهم أحسسته اي علمته وأدركته بحاستي ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى:{فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله} [٣٦] والآخر من (الحس) وهو توجع المرأة بعد الولادة فمعنى التحسس [٣٧] .الذي ورد في سورة يوسف دل على الإدراك ومثل كلمة الحسيس التي جاءت في قوله تعالى :﴿ **لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾ [٣٨] فالحسيس (هو الشيء الذي تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه)[٣٩] .وهذا تصوير لهول نار جهنم وحالها مع الكافرين فهي ذات زفير وشهيق فضلاً عن الحسيس قال تعالى:﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾ [٤٠] .

وقد أورد العلماء قراءة أخرى للفظة تحسس وهي بالجيم وتدل على طلب أيضا [٤١].إلا أن التحسس بالحاء المهملة شدة التطلب والتعرف وهو اعم من التجسس بالجيم فهو التطلب مع الاختفاء والتستر [٤٢].قال تعالى:﴿ **وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾ [٤٣] .وأصل الجس مسه العِرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس فان الحس تعرف ما يدركه والجس تعرف حال من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس [٤٤].وبعد هذا يتضح لنا التقارب الوطيد الذي يجمع بين لفظتي حس وجس فكلاهما طلب معرفة الشيء وإدراكه أكان خيراً أم شراً فضلاً عن ذلك إنهما يلتقيان في الوزن الصرفي فحسَ يحسَ من باب نصر ينصر. من الباب الأول من أبواب الفعل الثلاثي وكذلك مادة جس فإنها مشابهة غريبة فهي كذلك من باب نصر ينصر[٤٥] .ومما يعضدُ القراءة بالجيم التي مرت بنا آنفاً ما جاء في موضع أخر في سورة الإسراء قال تعالى:﴿ **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ**﴾ [٤٦] فقد وردت قراءة أخرى لكلمة جاسوا بالحاء بدل الجيم أي حاسوا [٤٧] . فجاسوا طافوا وقتلوا وانشد الشاعر.وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ ... فَجَاسَ بِهِ الْأَعْدَاءَ عَرْضَ الْعَسَاكِرِ [٤٨].وقد يرد الاستبدال الصوتي في فاء الكلمة من دون أن يحدث تغير في معناها لوجود

علاقة صوتية بين الحرفين من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [٤٩] فقد وردت أكثر من قراءة لكلمة {الصراط} [٥٠] إذ نُقل عن ابن عباس :انه كان يقرأ الصراط بالسين .وعن حمزة كان يقرأ الصراط بالزاي [٥١] .ونقل عن قطرب قول: ((إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاء أو قاف أو خاء أو غين فلك أن تقلبها صاداً)) [٥٢] وعلى هذا فان الاستبدال الصوتي الواقع في فاء كلمة صراط راجع إلى العلاقة بين كل من الحروف الصاد والزاي والسين . فقد حدد المتقدمون مخرج هذين الصوتين من طرفي اللسان فوق الثنايا السفلى يشاركها الصاد [٥٣] .

وكما إنهما صوتان يتحدان في صفة الرخاوة والانفتاح والإستفال والصفير [٥٤].

ولا فرق بينهما إلا في أن الزاي صوت مجهور والسين صوت مهموس [٥٥].لذلك سهل التبادل بينهما.

ثانياً الاستبدال الصوتي في عين الكلمة

جاء هذا النوع من الاستبدال الصوتي في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[٥٦].

فالاستبدال في هذه الآية في كلمة {شغفها} فقد ذكر طائفة من العلماء أنّ معنى شغفها حباً غلبها حبهُ ودخل حبه في شغافها فالشغاف وسط القلب معنى إن حبهُ دخل في شغاف قلبها وغلب عليه أنشد الأصمعي قول الراجز: يَتْبَعُهَا وَهِيَ لَهُ شَغَافٌ [٥٧] .وقد ذهب إلى هذا المعنى طائفة من المفسرين [٥٨].وهذا الأسلوب كناية عن شدة التمكن أي أن حبه قد تمكن من قلبها [٥٩].

وجاء في المصباح شغف الهوى قلبه شغفاً من باب نفع ،والاسم الشغف بالفتحتين بلغ شغافه وهو غشاؤه ،وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به [٦٠] .والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب [٦١].وقال النابغة:وَلَكِنَّ هَمًّا دُونَ ذَلِكَ وَالِجٌ ... مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ [٦٢].وقد أشار بعض المفسرين قراءة أخرى [٦٣].وهي شعف بالعين المهملة أي أجرى حبه عليها أي ذهب بها كل مذهب لان شغاف الجبال أعاليها ومنه قوله(صلى الله عليه واله وسلم):((يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)) [٦٤].

ولشعف معنى آخر غير أعالي الجبال ذكره ابن عطية في تفسيره:أن يكون الشعف لذة بحرقة يوجد من الجراحات والجرب ونحوها [٦٥] .ومنه قول امرئ القيس: أَيَقْتُلُنِي أَنِّي شَغَفْتُ فُؤَادَهَا ... كما شَغَفَ المَهنوءةَ الرَّجُلُ الطّالي [٦٦] .والمشعوف في اللغة الذي أحرق الحب قلبه ومنه قول الأعشى:

تَعْصِي الوُشَاةَ وَكَانَ الحُبُّ آونَة --- مِمّا يُزَيِّنُ لِلْمَشْغُوفِ مَا صَنَعَا[٦٧].ومادة (شعف)في اللغة مأخوذة من شعف البعير إذا هناة فاحرقه بالقطران [٦٨] .إن ذكرنا للفرق بين كلمتي (شغف وشعف) في التفاسير يمكن أن تصل إلى ثمة علاقة تربط بين هاتين اللفظتين فان شعف كما ذكرنا سابقاً هو أعالي الجبال يتواءم مع أعلى درجة من درجات الحب وهي الشغف .يتبين لنا من ذلك أن اختلاف

الصوت بين هاتين الكلمتين في عين الكلمة أدى إلى اختلاف دلالتها نتيجة الاستبدال الصوتي مع وجود معنى عام يربط بينهما فالشغف حب والشعف الحب المصحوب بالجنون والخوف والقلق مع حرقة في القلب وارى إن هذا الاستبدال الصوتي قد منح النص القرآني سعة تعبيرية لم تكن لتتحقق لولا وجوده. وكما ورد الاستبدال الصوتي في عين الكلمة في كلمة شغف كذلك ورد في كلمة حصب وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**﴾ (٦٩) .فإن لفظة حصب التي وردت عن قراءة الإمام علي (حطب) فمعنى حصب وقود جهنم وحطبها وكل ما وقِدت به النار أو هيجتها به فهو حصب (٧٠) .وقد وف اللغويون على معنى هاتين الفظتين فذكروا أن الحطب معناه مكان الحصب ولبن الحصب تجمد فلم يخرج زبده والحصباء صغار الحجارة وليلة الحصب التي بعد أيام التشريق والأرض المحصبة التيتكثر فيها الحصباء (٧١).وأما الحطب فهو ما يقطع ليُحتطب به .وهو كل ما جف من زرع وشجر لتوقد به النار (٧٢) . فإنّ لكل من الحصب والحطب معنى خاص به كما بينا ولكنهما يشتركان في معنى عام وهو الوقود لان الكفار يُحرقون في جهنم فيكونون وقوداً لها كما قال تعالى:﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ (٧٣).

ثالثاً الاستبدال الصوتي في لام الكلمة

أمّا ما حدث من استبدال صوتي في لام الكلمة فقد وجدناه في مواضع متعدد في آيات القرآن الكريم وسنقتصر على مثالين منهما ما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾(٧٤) فنحن نرى إن الاستبدال الصوتي قد وقع في لام الكلمة من خلال اختلاف القراءات لكلمة ننشزها فمنهم من قراها بالراء المهملة (٧٥). ومعنى ننشزها أي نرفعها ومنه النشز في الأرض المرتفع منها أما القراءة في الراء وهو من نشر الموتى وإحيائهم (٧٦).ومن هذا المعنى أخذت معنى كلمة نشور ومعناها الإحياء بعد الموت وهذا المعنى الذي أدلى به المفسرون لا يختلف مع ما ذهب إليه اللغويون لمعنى لفظتي (النشر)و(النشز) فالنشرالريح الطيبة كما جاء في قول الشاعر: النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا ... نِيرُ وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَمْ(٧٧).وقولهم نشر الله الميتة ينشره نشراً إحياء قال الشاعر: حَتَّى يَقُولَ النَّاس ممَّا رَأَوْا ... يَا عجبا للْمَيت النَّاشر(٧٨) .فالآية الكريمة احتملت أكثر من وجه فمن قراها كيف نشرها بضم النون فأنشرها إحياءها واحتج ابن عباس بقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾(٧٩).ومن قراها نَنشُرها فكأنما يذهب به إلى النشر والطي والوجه ان يقال انشر الله الموتى فنشرهم إحيائهم (٨٠). ومنه قوله تعالى:﴿ **وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾(٨١).ومنه ما جاء في الحديث الشريف:((لا يُحرم من الرضاع إلا ما انبت اللحم و انشر العظم)) ويروى بالزاي(٨٢).فنحن نرى بعد جميع هذه الآراء إن النشر لا يتعدى عن معنى الإحياء أما من قرأ ننشزها بالزاي فمعناها نرفعها.وننشزها في الآية تقديره نرفع بعضها إلى بعض للإحياء ومنه نشوز المرأة ومن هذا قول الشاعر ترى الثّعلبَ الحَوْليَّ فيها ، كأنّهُ --- إذا ما عَلا نَشزاً ، حِصانٌ مجَلَّلُ(٨٣). وذهب بعض

المفسرين إلى الرأي بشان النشوز يختلف يسيراً عما مرّ بنا فالنشوز يعني الارتفاع قليلاً فكأنه وقف على نبات الرفات وخروج ما يوجد منها عند الاختراع ومن ذلك الاستعمال نشز– ناب إي فارتفعوا شيئاً فشيئاً كنشور الناب .فبذلك تكون التوسعة وعلى هذا يمكن إن نقول في النشوز كأنه ضرب الارتفاع ويبعد في استعمال النشوز لمن ارتفع في غرفة أو حائط بعيد[٨٤].وعلى هذا فإن المعنى الذي ذهب اليه المفسرون لم يختلف عن آراء اللغويين في معاجمهم (فالنشز)في اللغة :الارتفاع والعلو ،فالنشز كما صرح اللغويونة هو العلو والارتفاع [٨٥]. أما النشر :فهو أصل انتشار الشيء وتفتحه كما يقال انتشر الخبر إذا اتسع وذاع صيته [٨٦]. وهذا التباين الحاصل بين صوتي (الراء) و (الزاي) قد اكسب اللفظتين معنى خاصاً لكل منهما مع إن كلا منهما يلتقي مع الآخر بالمعنى العام ونظيرُ ما ذكرناه من هذا الاستبدال كلمة (قبضة) التي وردت في قوله تعالى:{قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها} [٨٧].فقد وردت قراءة اخرى لكلمة (قبضة) بالصاد المهملة وهي قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الحسن البصري[٨٨].إذ تبين :(إن الفرق بينهما أن –القبضة بالمعجمة هو الأخذ بجميع الكف، وبالمهملة بأطراف الأصابع)[٨٩] وهذا المعنى قد اتفق عليه العلماء السابقون .أمثال ابن السكيت أو ابن قتيبة وابن جني[٩٠].

رابعاً الاستبدال في عين ولام الكلمة

إنّ الجدير بالذكر أن نُشير إلى إن هذا التغير الدلالي الذي حدث في ما ذكرناه سابقاً بين صوت وصوت آخر لم يقتصر على صوت واحد في الكلمة بل تعدى إلى صوتين فنجده في عين ولام الكلمة وذلك (فُزّع) التي جاءت في قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ** ﴾[٩١]فقد وقفنا على اختلاف القراءات لكلمة (فُزّع) فقرئت فُزّع بضم الفاء مبني للمفعول والفاعل هو الله والجار والمجرور أُقيم مقامه .وقرأ آخرون بفتح الفاء (فَزّع) والفاعل ضمير يرجع إلى الله وكلا القراءتين بتشديد الزاي وكلا المعنيين معناه السلب فالتفريع إزالة الفزع ومعنى فُزّع عن قلوبهم–اخرج ما في قلوبهم من الفزع أو كشف عنه من غِطاء يوم القيامة وعلى هذا معنى الآية حتى إذا كشف الفزع عن قلوب المشركين قالت لهم الملائكة: ماذا قال ربكم في الدنيا ؟ قالوا: الحق فأقروا حين لا ينفعهم الإقرار كما نقل قراءة أخرى عن ابن عمر وقتادة (فُرِغ) بالراء المهملة والغين[٩٢].والمعنى فرغ الله قلوبهم أي كشف عنهم الخوف[٩٣].نلتمس من هذا الاستبدال الصوتي أن ثمة تقارب بين معنى كل من القراءتين التي أوردها الشوكاني .فان فُزع بضم الفاء معناه أطير الفزع عنهم وهذه الأفعال جاءت مخالفة لسائر الأفعال لان فُعل أصلها الإدخال في الشيء كعلمت ونحوها. وقولك فزّعتُ زيداً معناه أزلتُ الفزع عنه ،ومِثلها أيضا مرَّضتُ فلاناً أي أزلت عنه المرض[٩٤] وقالوا أيضا في قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ**﴾ أقوالا غير ما ذكر. منها إذا تكلم الله بلا كيف ضربت الملائكة بأجنحتها وخرت فزعاً قالوا فيما بينهم:﴿ **مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ** ﴾ [٩٥].

وقيل إذا دعاهم إسرافيل من قبورهم قالوا مجيبين ماذا وهو من الفزع الذي هو الدعاء والاستصراخ[٩٦]. كما قال زهير: إذا فُزِعُوا طاروا إلى مُستغيثهم --- طوالَ الرماحِ لا قصارٌ لا عزلُ[٩٧]. وأمّا القراءة غير المنقوطة (فُرِّغ) أي وقع فراغها من الفزع والخوف [٩٨].ومنه قوله تعالى:﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا**﴾ [٩٩]تبين لنا مما سبق أنه توجيه الكلمتين راجع الى ما يتطلبه المعنى فتوجيه كلمة (فُزّع) من الفزع والأخرى (فرّغ)بالراء المهملة والغين وهو من الفراغ فيكون المعنى نفي الوجل عنها ،إذا لم يبق منه شيء(وهو من الإسناد المجازي)وذلك إن الفراغ هو الخلو حال ظرفه عند نفاذه [١٠٠].

المبحث الثاني
الاستبدال الصوتي بين الصوائت

إنّ الاستبدال الصوتي لم يقتصر على الصوامت بل انه حدث في الصوائت القصيرة وهي الحركات الثلاث. الفتحة والضمة والكسرة .وهي كما قال ابن جني: (أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو٠٠٠ فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو)[١٠١].

وقد أشار ابن جني إلى الوظيفة الدلالية للصوائت القصيرة .وما لها من أهمية في تغير دلالات الألفاظ إذ فرق بين اختلاف اللفظة الواحدة لاختلاف حركتها ويقول في ذلك:(الذِل في الدابة:ضد الصعوبة ،والذُل للإنسان ،وهو ضد العّز وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابّة ،لان ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابّة ،واختاروا الضمة لقوتها للإنسان ،والكسرة للدابّة)[١٠٢]. وقد وجدنا إن العلماء السابقون قد وقفوا على الفرق الدلالي الذي يحدث في الصوائت من خلال ما يحدث فيها من استبدال مما ينمّو عن سعة اطلاعهم وفطنتهم لهذه الوظيفة الدلالية فهناك آيات متضمنة معنى آخر باختلاف حركتها .

أولاً :الاستبدال الصوتي بين الكسرة والفتحةومما ورد في التفاسير من ذلك كلمة (عملٌ) وذلك في قوله تعالى: **اَلَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾.فقد وردت قراءتان في هذه الآية الأولى (فتح الميم وضم اللام) والثانية (كسر الميم وفتح اللام) ومعنى القراءة الأولى المبالغة في ذمّه كأنه جعل نفس العمل واصله ذو عمل غير صالح ثم حذف المضاف وجعل نفس العمل ،ومعنى القراءة الثانية ظاهر أي: إنه عمل عملاً غير صالح وهو كفره وتركه لمتابعة أبيه [٣]. ولهذا تغير الوجه الإعرابي لكلمة (غير) في القراءتين ففي الأولى تُرفع على إنها صفة للمصدر وفي الثانية تنصب على إنها مفعول به للفعل (عمل) ومعنى العمل غير الصالح الكفر وأطلق على الكفر(عمل) لأنه عمل القلب، ولأنه يظهر أثره في عمل صاحبه كامتناع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان.فنحن نرى إن الاستبدال الصوتي قد أدى إلى اختلاف الدلالة بينهما.

ثانياً :الاستبدال الصوتي بين الضمة والفتحة

ومن الاستبدال الصوتي بين الصائتين (الضمة) و(الفتحة) الذي ذكره المفسرون كلمة غرفة التي وردت في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾ (١٠٣). فقد ذكروا قراءة اخرى في هذه الآية بفتح الغين(١٠٤). بالفتح الغرفة بالكف الواحدة وبالضم:الغرفة بالكفين(١٠٥).ووجه تقيده بقوله: بيده مع إن الغرف لا يكون إلا باليد لدفع توهم إن يكون المراد تقدير مقدار الماء المشروب(١٠٦).

ثالثاً :الاستبدال بين الكسرة والفتحة

وقد وقع الاستبدال الصوتي بين الفتحة والكسرة في (عدل)وذلك في قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ**﴾ قرأ الجمهور بفتح العين ومعناه نظير بالموازنة والمقدار المعنوي وقرأ ابن عباس (عِدل) بكسر العين وقال بعض الناس العدل بفتح قدر الشيء من غير جنسه ،وعدل بالكسر قدرة من جنسه ،نسبها مكي الى الكسائي وهو وهم والصحيح عنه انهما لغتان في المثل وهذه منسوبة عبارة معترضة وانما المقصد قائلها أن ((العدل)) بالكسر السي موازنه على الحقيقة كعدلي البعير وعدلة قدرة من شيء أخر موازنة معنوية كما يقال في ثمن فرس هذا عدلة من الذهب ولا يتجه هنا كسر العين فينا حفظت والاشارة بذلك في قولة (عِدلُ)ذلك يحتمل ان تكون الى الطعام ولا يخفى على اللبيب ما أحدثه اختلاف القراءتين من إثراء للمعنى الذي لم يكن ليحصل لو لا توجيه تلك القراءات

رابعاً :الاستبدال في الحركات الثلاث

وقد ورد الاستبدال الصوتي بين الصوائت في كلمة غير في قوله تعالى:﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ (١٠٧).إذ ان العلماء أوردوا ثلاث قراءات في كلمة غير فقد تعاقبت الحركات الثلاثة(١٠٨). في حرف الراء الذي هو لام الكلمة فمن قرأ بضم الراء رفعاً فهو وصفاً للقاعدين كما قال الاخفش (١٠٩) ؛لانهم لا يقصد بهم قوم بأعينهم فصاروا كالنكرة فجاز وصفهم (بغير) وأما من قرأ بكسر الراء فجعلها وصفاً للمؤمنين . وأما من قرأ بفتح الراء فقد حملها على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين أي إلا أولي الضرر فإنهم يستوون مع المجاهدين ويجوز أن يكون منحياً على الحال من القاعدين أي لايستوي القاعدون الأصحاء في حال صحتهم .وجازت الحال منهم .لان لفظتهم لفظ المعرفة.قال العلماء أهل الضرر:هم أهل الأعذار لأنها أخرت بهم حتى منعتهم عن الجهاد وظاهر النظم القرآني:إن صاحب العذر يعطي مثل اجر المجاهد-

وقيل يعطي أجره من غير تضعيف فيفضله المجاهد بالتضعيف لآجل المباشر [١١٠].قال القرطبي :والأول اصح إن شاء الله للحديث الصحيح في ذلك[١١١]،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، وَلَا سَلَكْتُمْ طَرِيقًا، إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ))[١١٢]. قال :وفي هذا المعنى ما ورد في الخبر :((إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ، قَالَ اللَّهُ لِلْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ اكْتُبُوا لِعَبْدِي مِثْلَ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ حَتَّى أَقْبِضَهُ ، أَوْ أُعَافِيَهُ))[١١٣].إنّ مفهوم الضرر في الآية الكريمة هو النقصان سواء كان بالعمى أو العرج أو المرض أو كان بسب عدم الإصابة .وحاصل الآية لا يستوي القاعدون المؤمنون الأصحاء والمجاهدين في سبيل الله واختلفوا في إن وما الخلاف في قوله غير أولي الضرر هو يدل على إن المؤمنين القاعدين الاضراء يساوون المجاهدون أو لا؟فقد قال بعضهم:انه لا يدل إلا أن حملنا لفظ(غير) على الصفة وقلنا التخصيص بالصفة لا يدل على نفي الحكم كما عداه لم يلزم ذلك،وان حملناه على الاستثناء وقلنا الاستثناء من النفي ليس بإثبات لم يلزم أيضاً ذلك ،أما إذا حملناه على الاستثناء وقلنا الاستثناء من النفي إثبات لزم القول بالمساواة .وعلم إن هذه المساواة في حق الاضراء عند من يقول بها مشروطة بشرط آخر ذكره الله تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى**﴾ الى قوله تعالى ﴿ **إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ [١١٤].

وعلم إن القول بهذه المساواة غير مُستبعد .ويدل عليه النقل والعقل، أما النقل. فقوله (عليه الصلاة والسلام) عند انصرافه من بعض غزواته :((إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ))[١١٥].

وقال عليه الصلاة والسلام:((إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَيَقُولُ: انْظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ، فَإِنْ هُوَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ أَنَا تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ أَنَا أَشْفَيْتُهُ أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ)) [١١٦]. وذكر بعضهم في تفسير سورة التين:﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[١١٧]. وذكروا في تفسير قوله (عليه الصلاة والسلام) :((نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ)) [١١٨].إن ما ينويه المؤمن من دوامه على الإيمان والأعمال الصالحة لو بقي أبداً خير له من عمله الذي أدركه في مدة حياته ،وأما المعقول .فهو إن المقصود جميع الطاعات والعبادات استنارة القلب بنور معرفة الله تعالى، فإن حصل الاستواء فيه للمجاهد والقاعد فقد حصل الاستواء في الثواب .وان كان القاعدة أكثر حظاً من هذا الاستغراق كان هو أكثر ثواباً[١١٩].

وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءات لا ينبغي لان هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة ولا يخفى هذا الإبداع في جو الآية الكريمة الذي أحدثه الإبدال بين الصوائت الضمة والكسرة والفتحة الراجع إلى تنوع القراءات [١٢٠].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وال محمد الغر الميامين بعد الفراغ من هذا الجهد الماتع وصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١-إن العمل في ميدان الدراسات القرآنية يبقى مرتعاً خصباً ينهل منه جميع الدارسين السابق

٢-توصل الباحث الى ان الإبدال الصوتي الحاصل من القراءات القرآنية لا يقتصر على الحروف التي تتقارب فيما بينها في المخارج والصفات بل إن معظم ما جاء فيما ذكروه من اختلاف في القراءات رجع الى طريقة الرسم القرآني بحروف المعجم.

٣-ان اختلاف القراءات القرآنية قد منح النص القرآني فوائد جمّة تشتمل على علوم مختلفة تطرقت الى المسائل الفقهية المتنوعة ووسائل لغوية صوتية وصرفية ونحوية وبلاغية تنتج عنها اتساعٌ في

٤-ذكر الباحث الإبدال الصوتي الواقع بين أصوات الكلمة من الصوامت

والصوائت عارضاً أراء العلماء في ذلك المجال وكان العالم ابن جني قد

جاز قصبة السبق في هذا المضمار.

٥-تناول الباحث في بحثه أمثلة عن الإبدال الصوتي يحسب إنها قد وفّت بالغرض فما كان يريد أن يستقصي جميع الامثلة في آي القرآن الكريم .

٦-لقد كشف البحث إلى إن ظاهرة الإبدال كما تقع في الكلام العربي بين اللهجات فإنه يمكن أن تقع في أفصح الكلام.

٧-تعددت المصادر في هذا البحث وكانت مَعيناً ثراَ لانجازه على هذا الوجه.

هوامش البحث

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د-محمود السهراني:١/١٢٤.

(٢)ينظر مقدمة لدراسة فقه اللغة د- محمد احمد الفرج،دار النهضة العربية الطبعة الأولى ١٩٦٩م،ص: ١٣٢ومابعدها.

(٣) ينظر : الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث د- محمد أبو عمامة ،ص١٤٣/الهامش ٣-٤ للصفحة الثانية

(٤) ينظر مقدمة لدراسة فقه اللغة د- محمد احمد أبو الفرج.

(٥)الرحمن:٦٦

(٦)الخصائص: ابن جني تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر، /١٥٧-١٥٨.

(٧)الخصائص: ٢ /١٦٠.

(٨)النوادر لأبي زيد :٢٩١.

([9])سر صناعة الإعراب :١/١٨٠.

([10])المخصص :١٣/٢٧٤.

([11])تهذيب اللغة :١٠/٦

([12])الصاحبي :٢٠٣،والإبدال:١/٣١٦،اللهجات العربية:٧١-٧٢،وهمع الهوامع :٣ /٤٢٧،

([13])الاشتقاق :٣٦١.

([14])من أسرار اللغة :٧٥، ودراسات في فقه اللغة :٢٧١-٢١٩

([15])الأعراف :٥٧.

([16])فتح القدير:٢/٢٤٥.

([17])فتح القدير:٢/٢٤٥.

([18])الحجر:٢٢.

([19])الذاريات:٤١.

([20])الحاقة:٦.

([21]) الاحقاف:٢٤.

([22]) ينظر المحرر الوجيز:٥/٣٥٧، وفتح القدير :٢ /٢٤٥ ،والتحرير والتنوير:٢٩/١١٧.

([23]) مسند الشافعي:١/٨١،المعجم الكبير :١١/٢١٣،الطبراني،ط ٢.

([24]) ينظر السبع في القراءات :ابن مجاهد ٢٨٣،والحجة في القراءات :أبو زرعة ٢٨٥.

([25]) فتح القدير:٢١/٢٤٤.

([26]) ديوان كميت:٣١١ .

([27])يونس:٢٢.

([28])يونس:٢٢.

([29])ينظر التحرير والتنوير:٨/١٧٩.

([30])الأشباه والنظائر في القران الكريم، مقاتل ابن سليمان:١/٢٠٨-٢٠٩.

([31])المفردات في غريب القرآن :٤٨(بشر)،

([32])يوسف:٨٧.

([33])فتح القدير:٣/٥٩.

([34])صحيح البخاري:٦/١٣٧.،صحيح مسلم:٨/١٠،مختصر ابن خالويه:٦٥ ،البحر:٥/٣٣٩ ، الرازي:١٨/٩٩ ،حاشية الشهاب:٥/٢٢٠ .

([35])آل عمران:١٥٢.

([36])آل عمران:٥٢.

([٣٧])معجم مقاييس اللغة:٢٤١ (حس)،وينظر المفردات في غريب القران:١١٦ (حس) .

([٣٨])الأنبياء:١٠٢.

([٣٩])الإفصاح في اللغة :عبد الفتاح الصعيدي،١٠٩.

([٤٠])الملك:٧.

([٤١])فتح القدير:٣/٥٩.

([٤٢])التحرير والتنوير:١٣/٤٥.

([٤٣])الحجرات:١٢.

([٤٤])بصائر ذوي التمييز:٣/٣٨٢.

([٤٥])ينظر: إعراب القران وبيانه:٥/٤٦ .

([٤٦]) الإسراء :٥.

([٤٧]) ينظر إعراب القران وبيانه:٥/٤٦،فتح القدير:٣/٢٤٩.

([٤٨]) ذكره الشوكاني في فتح القدير:٣ /٢٤٩ ، ولم أعثر له على قائل.

([٤٩]) الفاتحة:٦

([٥٠]) فتح القدير:١/٢٨.

([٥١]) معاني القران للفراء:٢/٤٠٣،ينظر الحجة لابن خالويه :٣٨.

([٥٢]) ينظر طبقات النحويين:١٠٦.

([٥٣])الكتاب:٤/٤٣٣،ومخارج الحروف وصفاتها:١١٨.

([٥٤])مخارج الحروف وصفاتها:١٢٧-١٢٨.

([٥٥])سر صناعة الإعراب:١/١٩٧-١٩٥،والأصوات اللغوية:٧٤.

([٥٦]) يوسف :٣٠.

([٥٧]) ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لاحكام القرآن :٩ /١٧٦ ، ولم أجد له أثر في الدواوين.

([٥٩]) ينظر: الجامع لآي٠٠٠القران:٩/١٧٦، وينظر الكشاف :٢/٣١٦،

([٦٠]) المصباح المنير:١/٣١٦.

([٦١]) إعراب القران وبيانه:٤/٤٧٩.

([٦٢]) ديوان النابغة :١/ ٥٧ .

([٦٣]) ينظر المحتسب:١/٣٣٩،ومعجم القراءات القرآنية:٤/١٦٤

([٦٤]) صحيح البخاري:١/١٥،وسنن النسائي:٦/٥٣٨،وموطّأ مالك :٢/٩٧٠.

([٦٥]) محرر الوجيز:٣/٢٣٨.

([٦٦]) ديوان امرئ القيس:١ /١٣٧.

([٦٧]) ديوان الأعشى:٥/٩.

([٦٨]) معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس:٣/١٩٥،ولسان العرب:٩/١١٧١.

([٦٩])الأنبياء:٩٨.

([٧٠]) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،ابن جني :٢ /٦٧

([٧١]) معجم الوسيط ١٧٨/١ .

([٧٢]) معجم الوسيط:١٨٢/١.

([٧٣])البقرة:٢٤. والتحريم :٦ .

([٧٤]) البقرة:٢٥٩.

([٧٥]) ينظر السبعة:٨٩،والحجة في القراءات:٤٦، والكشف عن وجوه القراءات:١/٣٠١.

([٧٦]) فتح القدير:١/٣٢١،وينظر المحرر الوجيز:١/٣٥١،البحر المحيط:٢/٣٠٥

([٧٧]) الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:١ /٢٠٨ .

([٧٨])ديوان الأعشى:٩٠.

([٧٩])عبس:٢٢.

([٨٠])ينظر المقاييس في اللغة: ٥ /٤٣٠ ،ولسان العرب:٥/٢٠٨.

([٨١])الملك:١٥.

([٨٢])مسند احمد،ط الرسالة:٧/١٨٦.

([٨٣])ديوان الأخطل:١٩٢.

([٨٤]) العين :٦/٢٣٢.

([٨٥]) ينظر مقاييس اللغة :٥/٤٣٠،والمفردات في غريب القران:٤٩٢.

([٨٦]) لسان العرب:٥/٢٠٦-٤١٨.

([٨٧]) طه:٩٦.

([٨٨]) مختصر في شواذ القراءات :٨١،المحتسب:٢/٥٥.

([٨٩]) فتح القدير:٣/٤٥٢.

([٩٠]) ينظر: ترتيب إصلاح المنطق:١٤٦،أدب الكاتب:١٧٠-١٧١،المحتسب:٢/٥٥.

([٩١])سبأ:٢٣.

([٩٢])المحتسب:٢/١٩١.

([٩٣])فتح القدير:٤/٣٧٣.

([٩٤]) ينظر: وينظر المحرر الوجيز:٤/٤٦٨.والكشاف:٣/٢٧٨،والبحر المحيط:٧/٢٦٥،ونظم الدرر:١٥/٤٩٥.

([٩٥]) سبأ:٢٣.

([٩٦]) ينظر: المحرر الوجيز:٤٦٨/٤،و تفسير ابو السعود:٧ /١٣٢ .

([٩٧]) ديوان زهير:٨٤.

([٩٨]) ينظر المحتسب:١٩١/٢.

([٩٩]) القصص:١٠.

([١٠٠]) ينظر: تفسير أبو السعود :١٣٢/٧.

([١٠١]) سر صناعة الإعراب:١٧/١.

([١٠٢]) المحتسب:١٨/٢،وينظر البحث الدلالي في التبيان، د- ابتهال كاصد الزيدي:

(١) هود:٤٦.

(٣) فتح القدير:٥٧٠/٢،وينظر التحرير والتنوير:٨٦/١٢.

([١٠٣]) البقرة:٢٤٩.

([١٠٤]) السبعة في القراءات،لابن مجاهد:١٤٦/١،العنوان:٧٤/١،إملاء ما من به الرحمن:١٠٤/١.

([١٠٥]) فتح القدير:٣٠٤/١.

([١٠٦]) ينظر: التحرير والتنوير:٤٩٨/٢.

([١٠٧]) النساء:٩٥.

([١٠٨]) السبعة في القراءات،لابن مجاهد:٢٣٧/١،العنوان:٨٥/١،إملاء ما من به الرحمن:١٩١/١.

([١٠٩]) معاني القران:٩٩.

([١١٠]) فتح القدير:٥٨١/١.

([١١١]) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي :٥ /٣٤٢ .

([١١٢]) صحيح البخاري :٢ /٩٢٣ ،كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد ، رقم:٢٧٦٥

([١١٣]) مصنف ابن ابي شيبة : ٣ /٢٣١ ،رقم : ١٠٩١٧

([١١٤]) التوبة:٩١.

([١١٥]) صحيح البخاري، :٦/ ٨، رقم :٤٤٢٣ .

([١١٦]) الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك، لابن شاهين:١ / ١١٨ ،رقم:٣٩٦ .

([١١٧]) التين :٥-٦.

([١١٨]) التفسير الكبير:١٩٣/١١.

([١١٩]) السنن الصغير ، البيهقي :١ /٨ ، رقم :٥ .

([١٢٠]) البحر المحيط:٥٨٨/٢.